العرب والعربية

بهما

﴿ صلاح الامة الاسلامية وجميع الامم البشرية ﴾

تأليف

الاستاذ الفاضل الغيور

السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الأزهري

نائب استاذ اللغة العربية فى الكلية الاسلامية
في عليكره (الهند)

طبعت على نفقة الشاب المهذب عبد الرحمن الذكير

أحد طلبة مدرسة العلوم الكلية بعليكره

نجل التقي البار الحاج مقبل الذكير التاجر الشهير في البحرين

﴿ الطبعة الاولى ﴾

طبعت بمطبعة مجلة المنار بمصر سنة ١٣٣١ ه ق و سنة ١٢٩٢ ه ش

العرب والعربية

بهما

﴿ صلاح الامة الاسلامية ، وجميع الامم البشرية ﴾

تأليف

الاستاذ الفاضل الغيور

السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الأزهري

نائب استاذ اللغة العربية في الكلية الاسلامية

في عليكره (الهند)



طبعت على نفقة أحد طلبة كلية عليكره الاسلامية

الشاب المهذب عبد الرحمن الذكير

نجل التقي البار

(الحاج مقبل الذكير)

التاجر الشهير في البحرين

﴿ الطبعة الاولى ﴾

طبعت بمطبعة مجلة المنار بمصر سنة ١٣٣١ هـ ق و سنة ١٢٩٢ هـ ش

فاتحة رسالة

العرب والعربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المجتبى ونبيه المصطفى، محمد النبي الامي، العربي الحجازي، وعلى آله وأصحابه الكرام، ومن اهتدى بهديهم من الانام، في كل زمان وموضع ومقام

أما بعد فهذه كلمات خفيفة على اللسان، ثقيلة في الميزان، تحت عنوان (العرب والعربية — بهما صلاح — الامة الاسلامية وجميع الامم البشرية) يدل عنوانها على مضمونها، ويخبر مبتدأها عن خبرها، وتحدث فاتحتها عن خاتمتها، وينبئ اسمها عن غرضها وغايتها، وينم ظاهرها عما في باطنها، دفع الفكر الى الجولان فيها دافع الغيرة، وقاد العقل الى الامعان فيها قائد البصيرة، ووصفة علاج لهذه الامة الكريمة أرشدت اليها الفطرة السليمة وأوحاها الى الفكر صادق الايمان، وألقاها في الروع توفيق الرحمن

أزفها على أكف الاخلاص، الى أعاظم الخواص، من كبار المصلحين وخيار المفكرين، أصحاب الغيرة الحقيقية على الدين، وأرباب الشهامة والحمية على المسلمين، وأهل المساعي المتواصلة، والاعمال المتسلسلة، في انقاذ البشر، من مخالب الشر، وايصالهم الى الكمال اللائق بهم، والرقي الذي خلقوا له وأعد لهم

فالمرجو من حضراتهم أن يجربوا هـذه الوصفة في هذا المريض الذي أعيا داؤه، وعز دواؤه، والذي جربوا فيه وصفات كثيرة،وعالجوه بأدوية متنوعة ، ذكرنا بعضها في أثناء الكلام مع الاشارة الى عدم تأثيرها في تماسك حاله ، وتخفيف كرب علله ، فعسى أن تكون هذه الوصفة بلسم جروحه الخطيرة، ومرهم طعناته الكثيرة،ودواء دائه،وسبب برئه وشفائه، والله ولي العاملين ، ولا عدوان الا على الظالمين،ولا هوان الا للمقصرين والمفرطين .

البأس ورجاء

من المفكرين الكبار ، والمصلحين الاخيار ، والعلماء الابرار ، في جميع الاقطار . أيها السادة القادة ! بكل أدب واحترام، ومع كمال التبجيل والاجلال ، أعرض على شريف مسامعكم وكريم أنظاركم، وصائب أفكاركم وسديد آرائكم ، وصادق تجاربكم وواسع معلوماتكم ، وكثير معارفكم ، وغزير علومكم وكبير عقولكم ، أن الاسلام ـ كما لا يخفاكم ـ كان ولم يزل مما يهم كل فرد من أفراد العالم الانساني ، ولا سيما أولئك العلماء المفكرين، والحكماء المصلحين ، الساعين في إيصال أبناء آدم الى منتهى مراتب الكمال البشري ، وأعلى مراقي الرقي الحسي والمعنوي ، عقليا وروحيا ، نفسيا وجثمانيا ، ماديا وأدبيا ، معاشا ومعادا ، علما وعملا ، قولا وفعلا . أخلاقا واعتقادا

وقد ثبت لدى الحكماء الراسخين ، والعلماء المتبحرين،قديما وحديثاً غابراً وحاضراً ، على اختلاف نحلهم وتباين مللهم، وتغاير مذاهبهم، وتضاد مشاربهم ، أن الاسلام اكمل الشرائع الالهية ، وأوفى الاديان السماوية،

التي أنزلها الله لإسعاد البشر، وانقاذ الانسان من مخالب الشر ؛ وهداية الناس كافة الى السعادة الحقيقية ، والخير المحض والفلاح الخالص، والسرور الدائم والاطمئنان الثابت ، والراحة الكاملة ، والفرحة الشاملة ،في هذه الحياة البائدة ، وتلك الحياة الخالدة

اتفق فلاسفة الامم وجهابذة العالم - أو كادوا - على أن لا نجاة للبشر من الشرور والمفاسد ، ولا خلاص للعقل من الاوهام والخرافات، والاضاليل والنزغات ، ولا طهارة للروح من أدران القبائح وأوساخ الشهوات ، وأدناس الموبقات ، ولا رادع للنفس عن الميل مع كل ريح ، والتمسك بهوى غير صحيح، والانغماس في حمئة القاذورات ، والارتكاس في مستنقع الرذائل والسفاهات ، ولا رجاء لابناء آدم في بلوغ تلك المرتبة العالية من الكمال ، وتسنم ذروة ذلك الرقي الحقيقي الذي هو ضالة الانسان في جميع أنفاس حياته ، وسائر أدوار تقلباته، وهدف مرماه في كل حركاته وسكناته واطواره وحالاته ، والغرض الاصلي من ايجاده وخلقه ، وتغذيته وتنميته، وحياته ومماته. وبعثه ونشوره، وحسابه وعقابه ، الا بالدين الاسلامي خاتمة الاديان وأجلها ، وأتمها واكملها ، وأنفعها وأربحها ، وأرجحها وأصلحها ، وأجلاها وأوضحها ، وأهداها وأرشدها ، وأدناها للمطالب والرغائب. دين العلم والعمل، دين القول والفعل، دين العقل والحكمة، دين السعادة والصلاح، دين الفوز والنجاح، دين السلامة والنجاة، دين العدل والمساواة، دين الاخلاق العاليه ، والمكارم السامية ، دين الاعتقاد الاصح، واليقين الارجح ، دين المعاش والمعاد ، والخير الذي ماله من نفاد

وبعد فمن الثابت لديكم ان الاسلام الذي هو ضالة العالم الانساني ،

وأنشودة المجموع البشري ، لا يتأتى له أن يمدّ رواق هدايته على أقطار المسكونة ويبسط أجنحة تعاليمه الحقة في الخافقين ، ويبث أشعة أنواره في الاكوان ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى الجادة المثلى في سائر الامور ، فينقي جسم هذا المجتمع من المكروبات الاعتقادية القتالة ، والسموم الاخلاقية المميتة ، والادواء الاجتماعية المهلكة ، وبالجملة فلا يتمكن من القيام باصلاح البشر ، ذلك الاصلاح المنتظر ، في الحياتين المادية والروحية ، والحالتين المعاشية والمعادية ، والدارين الدنيوية والاخروية ـ لا يتأتى له ذلك الا اذا صلح حال المنتسبين اليه (أعني المسلمين) وكانوا مظهراً حقيقياً لاحكامه وتعاليمه ، وقواعده وقوانينه ، وواسطة صالحة لنقل فضائله ومزاياه وفخامته وعظمته ، ومثالا صحيحاً تاما يلفت العالم اليه ويرغبه فيه ، ويجذبه نحوه ويدعوه للاقبال عليه والتبصر بمحاسنه ، وأنموذجا كاملا تصبو اليه النفوس ، وتتعشقه العقول ، وتهيم به القلوب ، وتتعلق به الارواح ، ويأخذ بمجامع الالباب ، فيدخل الناس في دين الله أفواجاً ، ويعرجون على مراقي الكمال معراجاً فمعراجاً ، فيفوزون بالحسنيين ، وينالون السعادة العظمى في الحياتين

الا ان اصلاح حال المسلمين اليوم أصبح عسيراً غير يسير . بل لا مثيل له في وعورة مسالكه ولا نظير ، فهو يكاد ان يكون رابع المستحيلات ، أو من أحد الامور التي يعد اليأس منها أقرب من الرجاء فيها بدرجات . يعترف بهذه الحقيقة المرة ، ويقر بهذه الواقعة المؤلمة ، كل من تتبع سيرة المسلمين في الزمن الغابر ، وأمعن النظر في حالهم الحاضر ، مما لا فسحة لبيانه الآن ، ولا محل للمقارنة بين الحالين في الزمنين ، ومع ذلك فلا مفر

من الاجمال ، لتوضيح المقال

يعلم العالم جميعه غربيه وشرقيه خصوصاً العقلاء المنصفين أهل العلم وأرباب الحكمة وأساطين الفلسفة الذين عجموا عود الاديان وخبروها، وحللوا أصولها وفروعها، وبحثوا في كلياتها وجزئياتها، وامتحنوا تعاليمها وأحكامها ، وفقهوا أوامرها ونواهيها ، ان الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي جاء طبق المرام والمراد ، وعلى قدر الحاجة في اصلاح شؤون العباد ، في أمور المعاش والمعاد ، وانه عمل إبان ظهوره ، واشراق نوره ، من ذلك الإصلاح أعمالا حيرت الالباب والافكار ، وأذهلت العقول الكبار ، وأشخصت البصائر والابصار، وأدهشت العالمين ، في ذلك الحين، فطأطأوا رؤوسهم اعجاباً به ، وإكباراً له وذهولا منه

كان مظهر ذلك الإصلاح العظيم ، والخير الجسيم ، والنفع العميم ، الذي أتى به الاسلام ، وبثه في بقاع الارض على سائر الانام ، هو تلك العصابة النشيطة العربية ، التي فاقت الامم طرّا بخصائصها ومميزاتها في الاشراك ، ونالت السبق الى اعتناق الاسلام، ودافعت عنه بالرمح والحسام، وفدته بالاموال والارواح، حتى نشرت أنواره في جميع البطاح، فسعدت به حالا ومآلا، واعتزت دنيا وآخرة، تلك الفئة الضعيفة بعددها وعددها، القوية بايمانها ويقينها ، التي كان يرأسها مثال الكمال البشري ، وانموذج الرقي الانساني ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفاؤه وآل بيته من بعده رضوان الله عليهم أجمعين، تلك الفئة المباركة التي جرى الدين من نفوسها ، مجرى الدم من عروقها . وتخللت تعاليمه وأحكامه في أرواحها وعقولها، تخلل الحياة في احشائها، فقامت بنشره ونصره خير قيام، ونفّذت

من خطط إصلاحه للبشر مالا تحيط بوصفه الاقلام ، ولا تحوم حول إحصائه الافهام ، ولا تحلم باستقصائه الاحلام

ضعف الاسلام بافساد زنادقة الاعاجم

فلما كونت تلك العصابة الخالدة جسم الامة الاسلامية ، وأقامت بناء ذلك الهيكل الضخم ، قضت حياتها الشريفة واستوفت أجلها الميمون ، ورحلت الى الحياة الدائمة وخلود الابد ، قريرة العين ، فائزة بالحسنيين ، وكان قد دخل في بنية ذلك الجسم العظيم عناصر فاسدة ، واخلاط ضارة ، وأعضاء ناقصة ، وامشاج غير صالحة ، وأجزاء غريبة ، وأجسام أجنبية ، امتزجت بأجزائه ، واختلطت بمواده وتغلغلت في احشائه ، تلبست به ظاهراً وانتحلته نفاقا ، وانحازت اليه متشحة ثياب الخديعة والمكر ، متبطنة شعار الخيانة والغدر ، تترقب لافساده الفرص ، وتتربص به الدوائر ، وتفعل في الخفاء الافاعيل ، فصارت تنخر في ذلك الجسم الجميل ، والهيكل الجليل ، كما ينخر السوس الخشب ، وتنتشر مكروبات مضارها ومفاسدها وشرورها انتشار السرطان في جسم المصاب به ، أعني بذلك تلك الفرق والجمعيات العجمية ، التي كانت تنزع عروقها الى المجوسية ، وتحن عناصرها الى الوثنية ، فتخترع في الدين من الاعمال والاقوال ، والاضاليل والاباطيل ما تشاء ويشاؤه لها سوء نيتها ، وخبث طويتها ، فتزلزل بنيان ذلك الهيكل ، وتضعضعت أركانه ، ومال للسقوط ، واقترب من الهبوط ، وأشرف على التلاشي والاضمحلال ، وأوشك ان يعتريه الدثور والزوال ، وفي ذلك لو وقع (لاقدر الله) طامة كبرى ، ومصيبة جلى ، وخسارة عظمى ، على المجموع البشري والعالم الانساني ، بل على الكون بأسره والموجودات بجملتها

وتفصيلها . ولا يزال من أولئك المارقين ، والملاحدة المفسدين ، فئات وجماعات، تتبعهم شيع وأذناب والكل يصوبون سهام بغيهم اليه، متظاهرين بالغيرة عليه ، ليجهزوا على البقية الباقية منه ، ويمحو أثره من الوجود ، والله من ورائهم محيط

ولذلك هب العلماء البصيرون ، والحكماء الغيورون ، النافذة أشعة أفكارهم الى أحشاء الحقائق ، ورموز الاسرار وأسرار الضمائر ، وضمائر الاحوال والماجريات لتدارك ذلك الخطر المحدق بالعالم المهدد لكيانه، وتلافي تلك الصاعقة المنقضة على الكون المدمرة لما فيه من عال وسافل ، وأعجم وعاقل، بتقلص ظل الدين الاسلامي عن وجه البسيطة، وتقوض خيامه المضروبة في فضاء المعمورة

طلاب الاصلاح في الاسلام ومسالكهم

وأول من شعر بذلك من اولئك فئة من صالحي المسلمين ،وثلة من مصالحي المؤمنين ،وجدوا في أقطار الارض فرادى ، وظهروا من طيات الزمان أفذاذا، فشغلوا أفكارهم وعقولهم ،وصرفوا أوقاتهم وأموالهم،وبذلوا قواهم ونفوسهم ، وأفنوا حياتهم وأعمارهم ، مكدين مجدين عاكفين منكبين عاملين مثابرين ، على اصلاح حال المسلمين ، ليصلح بهم حال العالمين . وقد طرقوا لذلك أبوابا شتى،وسلكوا طرائق قددا،واستنبطوا أساليب بديعة، واخترعوا وسائل متنوعة، وجربوا مجربات موثوقة، واستعملوا وصفات كثيرة جمعوا لها عقاقير وفيرة

فرأى بعضهم امكان ذلك ببث التربية والتهذيب ، ونشر العلوم والمعارف، واذاعة الآداب والفنون ، من قديم وجديد، وغابر وعتيد، لتنير

العقول والافكار ، فتهتدي البصائر والابصار ، وينزل الخير المدرار —

ورأى آخرون توقعه بنشر الحرف من صناعة وتجارة وزراعة . والتشويق الى الاقبال عليها، والاشتغال بها والانهماك فيها، لتكثر الثروة ، فتحصل القوة وتنال الحظوة

ورأى آخرون تحققه بانتزاع عادات المسلمين ومراسمهم ، وسلخ أخلاقهم ومزاياهم ، وابعاد صفاتهم وأزيائهم ،وتحويل مشاربهم وأذواقهم ، وتغيير مجرى سيرهم وسيرتهم ، والاستعاضة عن كل ذلك باطوار الاغيار وتقاليدهم ، وأزيائهم وعوائدهم ، في اللباس والطعام ، والهيئة والهندام ، والقعود والقيام، واليقظة والمنام ، والكتابة والكلام، والالقاب والاعلام، والتحية والسلام، والاثاث والرياش، والماعون والفراش ، وترك حجاب النساء ، وتعليمهن الفنون واللغات ، فتتشابه الاشكال وتتشاكل الصور ، فتسعد الحال ويحسن المنظر والمخبر —

ورأى آخرون حصوله في رد المسلمين عن البدع والخرافات،وصدهم عن القبائح والمنكرات ،وكفهم عن المحظورات والمنهيات، وارجاعهم عن المعاصي والمحرمات . ومنعهم عن التقليد في فهم أحكام الدين وحكمه ، ومعرفة هديه وتعاليمه،وأسراره ومراميه ، وأوامره ونواهيه،وترغيبهم في الرجوع الى أصول الدين وينابيعه في جميع حاجاتهم ومطالبهم،وكل أغراضهم ومقاصدهم ،وحثهم على تلاوة القرآن العظيم وتدبر معانيه وتعقل مطالبه ، والتبصر في أسلوب تعبيره ، والامعان في طريقة تعليمه ، والعمل بارشاده وأحكامه ، والاهتداء بهديه ونظامه ، وترويض النفس على الائتمار بامره

والانتهاء عن نهيه،مع التضلع من السنة النبوية، والتروي من مائها المعين. والاستقاء من عيونها الجارية،وشرائعها الصافية،وأنهارها المتفجرة،وبحارها الزاخرة، معززين ذلك بمعرفة سيرة السلف الصالح تمام المعرفة،والاحاطة بها كل الاحاطة ، للتأسي بهم في تلك الصفات التي رفعتهم على العالمين ، وأذلت لهم الجبابرة الطاغين، وبوأتهم ديار الملوك والسلاطين ، وأجلستهم فوق أسرة الاكاسرة ، وعروش القياصرة ، ومكنتهم من انقاذ العالم من كثير من الشرور والمفاسد والمظالم. فيَصلحون ويُصلحون، ويَسعدون ويُسعدون، وتطيب لهم وبهم الحياة ، ويحظى الجميع في العقبى بالنجاة ورفيع الدرجات

مساعدة بعض الافرنج للمسلمين

وبالجملة فقد ولجوا بالاصلاح الى المسلمين من كل الولجات،ودخلوا عليهم به من جميع الجهات، وحملوه اليهم من سائر المظان ، ووجهوه نحوهم من غير مكان — وقد ساعد بعض اولئك المتصدين للاصلاح على نيل بغيته والفوز بأمنيته ، وتحقيق فكرته، وانجاح مساعيه، واثمار أشجار آماله ، واستيراء زند أعماله ، كثير من فضلاء الغربيين ، ومنصفي الاوروبيين وفطاحل المستشرقين ، باللسان والبنان ، والقلم والبيان ، والنفوذ والجاه ، والوقت والمال ، والآراء والاعمال ، بل قد أعان البعض منهم على ذلك العمل الصالح والسعي الرشيد بعض الحكومات المسيحية، والدول القوية، إعانة فعلية ، مادية وأدبية، قولية وعملية ، كالحكومة الانكليزية في البلاد الهندية ، فهي مع إعطائها لرعاياها حرية واسعة، في الدين والفكر، والتربية والتعليم، والقول والعمل ، لايحلم بها رعايا غيرها من الدول ، ومع صرفها على تحسين أحوال رعاياها ، وتمدين ديارهم المبالغ الكثيرة ، والنقود

الوفيرة ، والاوقات الطويلة ، والهمم العالية ، في تشييد مدارس التربية العديدة، ومعاهد التثقيف المنوعة، ودور التعليم الواسعة، ومغاني التهذيب النضرة، ونشر العلوم الشرقية والغربية، وبث المعارف القديمة والحديثة ، وجمع المعلومات القريبة والبعيدة ، وتسهيل اكتساب الآداب للتحلي بها، وغرس أشجارها لقطف ثمارها، وفي تقريب المواصلات وتقصير المسافات، وتذليل العقبات وسد المخافات ، وتأمين السبل، وتيسير التنقل، واليقظة التامة على الراحة العمومية ، والانتباه الشديد لتوسيع نطاق الحضارة والمدنية، والسهر الدائم للمحافظة على الامن في العواصم والامصار والمدن والقرى، والدروب والاسواق، والمنازل والدور، الى غير ذلك مما لا يحيط به بيان، ولا يؤدي وصفه لسان .

مع كل هذا الاعتناء العظيم من جانب الحكومة الانكليزية في الهند بعموم رعاياها بلا تفرقة بين العناصر والاجناس ، ولا تفضيل لناس على ناس ، خصت (في هذا العصر) رعاياها المسلمين ، الاوفياء المخلصين ، فوق ذلك بسهم من رأفتها ، وجادت عليهم بنفحة من كرمها، فمدت ساعد المساعدة الى مدارسهم الاهلية ، ومعاهد تربيتهم الخصوصية ، ونشطت اللغة العربية، والآداب الشرقية ، والمعارف الاسيوية ، ولولا امدادها المادي والادبي ، وارفادها الحسي والمعنوي ، ومساعداتها بالقول والفعل للمسلمين في جمعياتهم ومدارسهم لما نمت وثبتت ، ولا كبرت واتسعت ، ولا عرفت واشتهرت ، ولا أينعت وأثمرت ، ولا أفادت ونفعت كلية عليكره الاسلامية، أعظم الكليات الاهلية، وأفضل الجامعات الخصوصية ، ولا غيرها من المدارس والمعاهد القومية ، كمدرسة « انجمن حمايت

الاسلام » في لاهور ومدرسة « ندوة العلماء » في لكهنؤ وغيرهما

نتيجة دعوتي الاصلاح والتفرنج في المسلمين

ولكن ذهب مسعى اولئك المصلحين ومساعديهم، ومجهود اولئك المفكرين ومعاونيهم ، بلا جدوى ولا فائدة ، وبدون ثمرة ولا عائدة ، وبغير فلاح في الدين ولا نجاح في الدنيا . قام على ذلك البرهان ، وأيده العيان،وشهد به الحس، ودلت عليه المشاهدة،وأخبرت عنه الحالة الراهنة، فلا المسلمون رجعوا الى الدين ، ولا اهتدوا بالكتاب العزيز المبين ، ولا عملوا بسنة النبي الامين ، ولا تخلقوا باخلاق أسلافهم الطيبين،ولا اقتدوا بهم في شأن من شؤون الحياة ، ولا تركوا التقليد في الدين والعلم ، وما انفكوا جامدين في المعرفة والفهم ، وما زالوا منغمسين في السيئات ، وما برحوا منخرطين في مهاوي الانحطاط مرتكسين في الاوهام والخرافات ، ولا أفاد المسلمين تغيير الوضع والزي، و تبديل الصورة والشكل، وتحويل الصفات والعادت ، وقلب السحنة والهيئة ولي اللسان بالكلام ، ورفع القلانس بدل السلام ، وحلق اللحى والشوارب، وتصفيف الشعور وفرق الرؤوس، وصقل الخدود وثني الاعطاف ،وهز الاكتاف،والاكل بالشمال بدل اليمين ،وسهر الليل في دور التمثيل ، والتحليق على « البليارد » وأوراق « التاش » ، والاضطجاع الى الضحوة الكبرى في الفراش، وشرب الشاي في سرير النوم ، قبل غسل اليد والفم ، والبول وقوفا على القدم ، والافتتان بالقمار، الذي يخرب الديار، ويجلب الذل والعار، وولوج الحانات، وارتكاب كل ما تهواه النفس بدون مبالاة ، ولا هتك النساء للحجاب ، ودخول الفتنة عليهن من الطاق والباب ، ـ . بل مازادهم هذا الا نكداء

وحزنا وكمداً ، وعاراً وشناراً ، وذلة وصغاراً ، واحتياجاً وفقراً ، وغبناً وخسراً — ولا أقبل المسلمون على حرفة وصناعة ، ولا اشتغلوا بتجارة وزراعة ، بل أضاعوا تلك البقية التي كانت بايديهم ، والصبابة التي كانوا يزاولونها من صناعاتهم ، فحل الافلاس محل الثروة ، ونزل بهم الضعف مكان القوة ، بل صاروا عالة على الناس، وكلاً على الاغيار حتى في القوت واللباس ، ولا نفعت المسلمين المعارف والعلوم ، والآداب والفنون ، فلا هي أنارت عقولهم وأفكارهم ، ولا جلت أبصارهم وبصائرهم ، ولا هذبت طباعهم وأخلاقهم ، ولا ربت نفوسهم وأرواحهم ، ولا شحذت أفهامهم وقرائحهم ، ولا أراحت عليهم النعم التي غربت، ولا أزاحت عنهم النقم التي خربت ، بل أفسدتهم وأضلتهم ، وقتلت عواطفهم ، وأبعدتهم عن طرق الخير ، وصدتهم عن أبواب السعادة ، وقادت اليهم العوز والاحتياج ، وجلبت لهم وعليهم الشرور من جميع الفجاج

والخلاصة ان الهمم التي توجهت وصرفت ، والادوية التي وصفت واستعملت، والطرق التي خطت وسلكت ، في إصلاح الامة الاسلامية وارجاع مقوماتها اليها، وانتياشها من مصارع الانحطاط ومهاوي السقوط، وكل مابذله اولئك المصلحون من حول وقوة ، وشهامة ومروّة ، وغيرة وفتوّة ، وراحة وصحة، ونعمة ومنحة، وأعمار وأموال، وأقوال وأفعال ، ومساعٍ وأعمال ، وأيام وليال ، وأزمان طوال — جميع ذلك لم يثمر الآمال، ولم يخفف الاثقال، ولم يكشف الاهوال، ولم يسعد الحال ، ولم ينبئ عن توقع ذلك في الاستقبال، حتى كاد اليأس يحل محل الرجاء ، والقنوط مكان الامل ، والشك موضع اليقين ، والخيبة مقام الفوز ، وأوشك المفكر ان

يتهم الدين ، و يصدق فيه أقوال الملحدين ، وافتراء المفترين ، ويحكم عليه وعلى المسلمين ، بذلك الحكم المهين ، لولا بصيص من الايمان ، وصبابة من الاذعان ، لوعد ووعيد الواحد الديان

الحيرة في إصلاح المسلمين

فما المنقذ من هذه الداهية الدهياء ،والبلية العمياء، والفادحة الصماء ، والقارعة الشديدة ، والصاعقة المريمة ، والنازلة المبيدة ، والواقعة المهلكة؟ أفتونا ياعلماء الاسلام ، وأرشدونا أيها الفلاسفة العظام من سائر الانام ، فقد أشكل الامر ، وظهر الفساد في البر والبحر ، وعم البلاء واشتدت اللأواء، وبات المجموع البشري في أسوإ حال وأخس حياة ، ولا أبالغ اذا قلت ان العجماوات على علاتها صارت تفضل الانسان في كثير من الصفات ، وتفوقه بدرجات من التلذذ بنعم الحياة ، بل ان النوع الآدمي في جميع شؤونه وسائر تصرفاته وكل أعماله وصل الى درجة من الانحطاط والتسفل لا يرضاها لنفسه أي نوع من جنس الحيوان، ولا تتنزل لقبولها النباتات والجمادات لو عرضت عليها —

هذا حال المجموع البشري في أمد حياته المادية ، وهذه صفته المشاهدة المرئيـة ، في هذه الدنيا ـ أما حياته الروحيـة ، ودار معاده الاخروية ، فهو منها في جهل تام ، وضلال متراكم الظلام ، لايعمل لها ، ولا يعتني بها ،ولا يلتفت اليها ، ولا يتوجه نحوها ،بل ينكرها ولا يحب معرفتهـا، مع انه يحث ركائب الاعمار ، ويواصل قطع الليل بالنهار ، ويصرف القوى والانفاس ، ويبذل العقل والحواس، للوصول الى تلك الحياة ، والدخول في هاتيك الدار ، دار الخلود والقرار

فهل من طريقة نافعة أيها المصلحون، ومحجة واضحة أيها المفكرون؟ توصل الى الغرض المطلوب من اصلاح المسلمين، ليتمكن بواسطتهم الدين الالهي المبين، والشرع الحق المتين، من أداء وظيفته في العالمين، واجراء أعماله في اسعاد البشر أجمعين، فيجعل الناس في دنياهم واخراهم آمنين مطمئنين، راضين مرضيين. انظروا وتدبروا، وتبصروا وتفكروا، (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب

رأي الكاتب في الاصلاح الاسلامي

أيها السادة الاخيار، والقادة الكبار: أستأذن حضراتكم في عرض وصفة لاصلاح الامة الاسلامية المنشود، ورأب حالها المنكود، راجياً من مكارم أخلاقكم إمعان النظر في هذه الوصفة، وفحص أجزائها المركبة، منها حتى اذا تحققت عندكم فائدتها وثبتت لديكم ملاءمتها، وأيقنتم بنفعها في ازالة هذا الداء العضال، والمرض المزمن القتال، دبرتم عقاقيرها، وركبتم أجزاءها، ورتبتم كيفية استعمالها، وسعيتم في مناولتها لهذا (المحضر) العظيم، الذي بفقده تفقد مزية الحياة، وبموته يموت العالم حساً ومعنى، فعسى ان يكون بها شفاؤه من سقمه، وبرؤه من علله، وتنتعش حاله، ويقوم كانما نشط من عقال، فتحمد المغبة، وتحسن العاقبة، ويزول العناء، وينال المنى، وتحدث من بعد الامور امور

هذه الوصفة أيها السادة فيما اعتقد هي الحجر الاول في بناء الاصلاح، والاس الذي عليه المعول في النجاح، هي ملاك هذا الامر وقوامه، وعماده ونظامه، هي الاصل الاصيل الذي تتفرع عنه الخطط المختلفة،

والمذاهب المتنوعة ، وتنتهي اليه كبار الاعمال وصغارها ، وعظام المساعي ودقائقها ، هي الغاية الحميدة التي من وصل اليها من المصلحين ظفر بالاكسير الاعظم ، والترياق النافع ، والمصل الفعال ، وتمكن من اجتناء ثمار اتعابه ، وبات قرير العين ناعم البال ، فائزاً ببلوغ الآمال —

تتركب هذه الوصفة من جزئين عظيمين متلازمين لا يغني أحدهما عن الآخر، ولا يقوم مقامه ولا يفيد بدونه ، وهما اللغة العربية والأمة العربية

الجزء أو الركن الاول . هو نشر اللغة العربية الصحيحة بين المسلمين كافة وجعلها لغتهم العامة والخاصة ، بحيث يستغنون بها عن كل لغة سواها، فبها يتعبدون ويتنسكون، ويتعلمون ويعلمون، ويقرؤون ويكتبون، ويؤلفون ويصنفون، ويتحاورون ويتسامرون، ويشترون ويبيعون ، تكون لغة التاجر في حانوته ، والفلاح في مزرعته ، والعالم في موعظته ونصيحته ، والشاب في مدرسته ، والاستاذ في رواق تدريسه ، والمرأة في بيتها ، وأرباب الصنائع والحرف في معاملهم . والاعيان في مجالسهم ، والامراء في اماراتهم ووسط حاشيتهم ، لغة الخدم والاسياد، والخادمات والسيدات، وبالجملة تكون لغة كل طبقة من طبقات المسلمين وكل فرقة من فرقهم ، وكل شعب من شعوبهم ، يشترك في ذلك الاسيوي والافريقي والاورباوي والامريكي والعربي والعجمي ، اما أهمية ذلك في الاصلاح المطلوب فمما لا تخفى على ذي بصيرة نيرة وسريرة طاهرة وعقل صحيح وفكر صائب، فانها لغة الدين القويم والقرآن العظيم، والسنة النبوية، والآثار الاسلامية ، بها يفهم الدين لا بغيرها ، بها يعرف هدي القرآن لا بسواها، بها تعلم أحكام الشريعة لا بما عداها ، فالاسلام لا يتمكن من النفوس كمال التمكن ، ولا

يؤثر في الارواح تمام التأثير ، ولا يسيطر على العقول حق السيطرة ، ولا يتغلب على الاهواء كل التغلب ، الا بهذه اللغة الشريفة التي خصها الله بسر عجيب أودعه في جملها وتراكيبها، وألفاظها وحروفها، وأسلوبها ولهجتها، فهي اذا تحرك بها اللسان تكهرب الجنان ، واذا طرق صوتها الآذان بادر القلب بالاذعان ، واذا عبر بها عن معنى من المعاني صبت له الروح ، وهام به العقل، وعشقته النفس ، وأطاعه الفكر وتبعه الرأي

تأثير القرآن في ترقية العرب

ان القرآن الذي غير العرب تغييراً تاما فنسخ عنهم ظل الجاهلية ، وأنار نفوسهم المظلمة، وألان قلوبهم القاسية، وهذب طباعهم الجافية، وأرق اكبادهم الغليظة، ونقلهم من التوحش والهمجية ، الى أفضل حضارة ومدنية، ومكن لهم في الارض، وهيأهم للفتح ، وحول اجتماعهم من حال الى حال، وأنشأ منهم خلقاً جديدا عديم المثال ، - لم يكن ذلك منه الا بسببين قاما به وحلا فيه (١) ما جاءهم به من ضروب قول لم يعهدوها، وفنون كلام لم يعرفوها، مشتملة على أمتن قواعد الاجتماع، وأصح أصول التشريع، ممتلئة بنافع الحكم ، وبالغ الكلم ، وجيد الوصف والتشبيه ، وصادق القصص والتاريخ. و(٢) لغته التي بهرهم جمالها وسحرتهم روعتها ، وهيمتهم آدابها، وأسكرتهم عذوبة ألفاظها ، وجذبتهم قوة أساليبها ، ومتانة تراكيبها ، وأظهرت لهم الحق والفضيلة والحكمة من ثناياها، جميلة الصورة طلقة المحيا، يفتن رواؤها القلوب ويخلب الالباب، وينفذ الى الضمائر ويمتزج بالروح ، حتى صارت النفوس لا تطمئن الا اليها، والعقول لا تطلب من كل ابحاثها

الا المحظوة بها والمثور عليها، والهمم لا تتوجه الا لاكتسابها او نيلها والتحلي بها،

فالقرآن باللغة الانكليزية أو الفرنسية أو الالمانية أو الهندية أو الفارسية أو التركية أو بأي لغة من لغات الشعوب المبثوثة على وجه الارض أو التي كانت موجودة في بعض الازمنة ثم انقرضت يفقد أحد سببي تأثيره، ويضيع شطر قوته، فيتضاءل السبب الثاني ويضعف الشطر الآخر. وهذا هو سر الاسرار وسبب الاسباب، في تجرد القرآن الآن عن تلك الصفة التي وصفه الله بها فيه بقوله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

ان البراهين على ذلك أظهر من الشمس وأضوأ من الضياء وأجلى من الجلاء ، ولو تصدينا لبيانها لاحتجنا الى عدة من الصفحات وكثير من الاوقات، ولكني أوجه انظاركم الكريمة الى شيء من ذلك يكاد يلمس باليد ، وهو أن تقرؤا القرآن العظيم بلغته (العربية) وتتلوه حتى تلاوته على أبعد الناس عن العلم والمعرفة ، رجالا ونساء شيوخا وشبانا ممن يعرف شيئا من هذه اللغة حتى من غير المسلمين، ثم انظروا الى تأثيره فيهم تشاهدوهم بعد سماع بضع آيات منه قد ترنحت أعطافهم، وشخصت أبصارهم، وتغيرت حالهم، وتبدلت ألوانهم، واقشعرت أبدانهم، ودبت حميا الاحساس في قلوبهم، وانبثت روح الشعور في جوانحهم ، وسرت نشوة الخشوع في احشائهم، فخضعوا قلباً وقالباً الى قوة قاسرة لا يعرفون كيف تغلبت عليهم ، وخنعوا روحاً وجسماً لشدة باهرة لا يدرون انى غشيتهم ، وأذعنوا عقلا وادراكا لخشية استولت عليهم ظاهرا وباطنا ، فصاروا يذرفون الدموع ، ويسكبون العبرات، ويصعدون الزفرات، يبكون ويعولون ويتأوهون ويتحسرون،

فاذا سكت التالي زال ماكان نزل، وارتفع ماوقع وحل، وعادت الحال الى ما كان قبل تلاوة القرآن — ثم اقرأوا هذا القرآن بغير لغته على فلاسفة العالم وجهابذة الامم ممن ليس لهم معرفة باللغة العربية حتى ولو من المسلمين واخبرونا عن مبلغ تأثيره في نفوسهم وقوة استيلائه على عقولهم، وهل يفعل بهم فعله باخوانهم؟ لالا * ليس التكحل في العينين كالكحل *

ترجمة القرآن : خطرها وضررها

ان ترجمة القرآن العظيم الى لغة من اللغات الشرقية أو الغربية مع كونها غير جائزة شرعا وغير متيسرة قدرة، بل مستحيلة في الواقع والحقيقة، فان الاقدام عليها من أكبر الجرائم و الجنايات على الدين، وأعظم الصدمات التي فرقت شمل المسلمين، وهي صدمة ان لم يتدارك أمرها المسلمون اليوم بتعميم تعليم اللغة العربية والرجوع في فهم القرآن اليها، والركون في معرفة حكمه وأحكامه عليها، وترك هذه التراجم التي خرقت سياج وحدتهم، وفصمت عرى جامعتهم، وفككت أوصالهم و بددت شملهم، فبشرهم بدوام هذا العذاب الاليم، واليأس من صلاح الحال، ومن الطمع فيه في الاستقبال، وليتدبروا قوله تعالى (انا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون)

يزعم الذين ترجموا القرآن العظيم الى لغة من اللغات والذين يسعون لترجمته الآن ويساعدون عليها أو يشيرون بها بدل أن ينشروا لغته بين مسلمي الاقطار ويعمموا تعليمها للشعوب الاسلامية ويرغبوهم فيها ويساعدوهم على اكتسابها، ـ ان اللغة العربية صعبة المنال، وان الاعاجم عاجزون عن اتقانها اتقاناً يمكنهم من معرفة القرآن معرفة تامة، ويسهل عليهم فهمه حق الفهم، ويجعلهم عالمين بما أودع فيه تمام العلم، فاعتقدوا اعتقادا فاسداً

أن ترجمة القرآن الى لغـة كل شعب من الشعوب الاسلاميـة تقربه من الافهام ، وتسهل معرفة تعاليمه على الخواص والعوام، وما دروا (أو دروا وتجاهلوا) انهم بذلك يهدمون الدين ، ويفسدون بناءه المتين، ويزهقون روح الاسـلام ، ويبـددون قوته التي أدهشت الانام ، فهم إما أعـداء للدين في ثياب أصدقاء، وإما اصدقاء ولـكنهم جهلاء لا يعلمون، وأغبياء لا يفقهون ولا يعقـلون حكمة قوله تعالى (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) والعدو العاقل، خير من الصديق الجاهل، والجاهل يعمل بنفسه مالا يفعله العدو به

الوحدة الاسلامية لا تتم الا باللغة العربية

ان الوحدة الاسلامية ، والاخوة الدينية ، والرابطة القومية ، التي تربط الامة المحمدية بعضها ببعض ربطا محكما، وتجعلها كالجسم الواحد اذا اشتكى أحد أعضائه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر — تلك الامور التي يدعو اليها الاسلام ، ويحث عليها القرآن بأفصح بيان،والتي لا يسعد المسلمون في دنياهم وأخراهم الا بها، ولا يقام لأ منهم وزن بين الامم بدونها،ولا يصدق عليهم وصف كونهم خير أمة أخرجت للناس مالم يحافظوا عليها، ولا يجوز لهم أن يطمعوا يوماً ما في أن يكونوا أئمـة للمتقين ، ولا أن يجعـلوا من الوارثين، كسلفهم الاولين وآبائهم الماضين،مالم يتمسكوا بعروتها الوثقى التي لا انفصام لها ، تلك الامور الحيوية يتوقف تحققها وانتفاع المسلمين بها على تعميم لغة القرآن، بين عامة أبناء الاسلام، لانها الوسيلة الوحيدة لجمع كلمة الامة وتوحيد آرائها، ولم شعثها وتعارف شعوبها، المتباينة لغاتهم ، المتباعدة ديارهم، والواسطة الفذة لفهم معنى الاخوة والتضامن القومي وظهور آثارها

في سائر الجهات وبين جميع الطبقات (اذ لا تآلف ، بغير تعارف ولا تعارف بغير تفاهم، ولا يسهل التفاهم بين الشعوب الاسلامية الا بلغة دينهم المشتركة بينهم، وهي العربية التي لم تعد خاصة بالعنصر العربي بالنسب كما ان الاسلام ليس خاصا به)

وجوه وجوب معرفة العربية على المسلمين

ان معرفة اللغة العربية واجبة على كل مسلم ومسلمة لما تقدم ولأن تدبر القرآن ومعرفة حكمه وأحكامه وهديه وتعليمه وفهم حقيقة الدين وروح الاسلام لا يتأتى لاحد بدون معرفتها والتضلع منها ، بل ان اقامة بعض شعائر الاسلام وأركانه التي هي عماده لا تصح الابها، ولا تؤدى على حقيقتها بدونها، كالصلاة التي يكرر القرآن المطالبة بها والحث عليها لانها عماد الدين، والركن الروحاني المكين ،وشعيرة الاسلام العظمى،وآية الايمان الكبرى، والشرط الاول لصحة الاسلام وصدق الايمان واخوة الدين الحقيقية ، فان روحها تدبر الذكر الحكيم وسرها الخشوع للعلي الكبير، واستشعار هيبته وعظمته ، وهل يتدبر أو يخشع من لا يعرف ما يقول ؟ وهل يكون من القانتين، من لا يعرف لغة القرآن العربي المبين؟ — ليس للمصلي الجاهل بالعربية من صلاته الا تلك الصورة التقليدية ، والهيئة الصورية ، التي يتوارثها الابناء عن الآباء، والبنات عن الامهات، مجردة عن ذلك السر الالهي الذي تنهى به عن الفحشاء والمنكر، وتطهر نفس المصلي من الهلع والجزع اذا مسه الشر ، ومن البخل والمنع اذا مسه الخير، وتجعله انسانا رحيما، وبطلاً كريما ، وشجاعاً قوي العزيمة، شديد الشكيمة ، لا يرضى بالضيم ، ولا يخشى في الحق العذل واللوم ، لا تفتر همته ، ولا

تخمد عزيمته ، نهى الله عن الاتيان بالصلاة أو قربها في حال السكر لانه لايتأتى معه الخشوع والحضور مع الله سبحانه وتعالى ومناجاته بكتابه وذكره ودعائه، لعدم علم السكران بما يقوله في صلاته من الذكر والتلاوة

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون) وهل من فرق بين السكران، والجاهل بلغة القرآن ، في كون كل منهما لايتدبر فيخشع، ولا يشعر بعظمة الباري فيتضرع؟ لانه يقول مالا يعلم، ويتكلم بما لايفهم

خدمة الافرنج للعربية

لئن كان المسلمون مدينين بالشكر الوافر لاولئك المستشرقين من الأوربا وبين الذين اعتنوا بتعلم اللغة العربية ،وحفظ ذخائرها العلمية، وجمع آثارها الادبية والتاريخية ،والبحث عن أسفارها النفيسة وصرف الاموال الكثيرة علي الحصول عليها لصيانتها من التلف والضياع ، ونشر أعلاقها ونوادرها بالطبع، وخدمتها بوضع الفهارس المطولة لها ، والاعتناء باحصاء مايوجد في دور الكتب الشرقية والغربية من مخطوطاتها الوافرة، وقيامهم (جزاهم الله عنا خيرا) بتدوين تاريخ الآداب العربية بكل اخلاص وانصاف ـ فان مسلمي الهند مدينون بأضعاف ذلك الشكر لحكومة الهند

نشر حكومة الهند للغة العربية

ان هذه الحكومه فضلا عن اباحتها لتعليم اللغة العربية في مدارسها الرسمية، ونصب المدرسين لتعليمها في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية، وجعل هذه اللغة من اللغات التي تعلم اختياراً كالفارسية والسنسكريتية ، فهي تنشط أهالي الهند وترغبهم في تعلمها والاقبال عليها بأنواع المرغبات،

تضع للمتعلمين الاجمال وتقرر لهم المرتبات، وتمنحهم الجوائز والصلات، وتساعد مدارسهم الاهلية على تعليمها والاعتناء بها بمساعدات خصوصية. والخلاصة انها تسعى في تعميم تعليم لغة القرآن بين مسلمي الهند سعياً مرجو الفائدة يوجب الشكر لها والثناء عليها

وزد على هذا وذاك أنها ترغب أبناءها الانكليز في تعلمها وتحثهم على التحلي بها، والتضلع من آدابها، وتشوقهم الى المهارة فيها والتمكن منها، آداباً وعلوماً وتكلما وكتابة . حتى لقد تسربت من جراء ذلك الاوهام، الى بعض العقول والافهام، وحامت الشكوك في حسن نيتها حول بعض المفكرين في البلاد الهندية، ولكن بدون تدبر ولا روية، ومن غير قرينة لا ضعيفة ولا قوية، اما انا فاتوقع من وراء ذلك خيراً كثيراً، واعد عملها بشارة عظيمة، وارجو ان يكون اعتناؤها باللغة العربية وانتشار هذه اللغة المباركة بين ابنائها — اذا نمى وزاد — سببا في انكشاف الغطاء عن اعين هذه الامة الكبيرة، وبقية الامم الغربية الكثيرة، فتبصر نور الاسلام ساطعاً، وترى شمسه الصافية من مطالعها، فتنكشف لها بها حقائقه، وتتجلى حكمه ودقائقه. ويتميز لها بعد ذلك الحق من الباطل، والصواب من الخطإ، والرشاد من الغي، والهدى من الضلال، فتكون حصنا حصيناً للاسلام، وقوة جسيمة يتمكن بها من هداية جميع الانام، الى الحق والعدل والسعادة والسلام (ياايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . إلاّ تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير — ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من

يبخل، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم)

ان ما اتوقعه ليس بامر كبير على اللغة العربية، والشريعة المحمدية، ولم استنتج هذه البشارة اعتباطا من غير قياس صحيح، فان لها في تاريخها أظهر نظير نضير، وشبيه جلي منير، يعرفه المؤرخ البصير في بعض الوحوش البشرية، والامم الجاهلة، فما بالك به مع الامم الراقية ذات العقول الكبيرة، والعلوم الكثيرة، والمعارف الغزيرة، كالامة الانكليزية، واليك اشارة عن تلك البشارة : قال السيد الامام منشئ المنار (١)

« جلت عناية الله في الدين الاسلامي واللغة العربية فان التتار »
« الوحوش الجهلاء زحفوا على البلاد الاسلامية ليبيدوها فلم يكن بعد »
« انتصارهم، الاريثما مازجوا المسلمين المغلوبين على امرهم، وعرفوا شيئاً من »
« لغتهم، حتى كشف عنهم الغطاء، فابصروا نور الاسلام يتلألأ ويضيء »
« الارجاء، فتنكشف به الحقائق، وتستجلي الدقائق، دخلوا في الاسلام »
« وكانوا اعوانا للعلم وانصارا، بل تسابق العلم والدين الى عقولهم فتارة كان »
« الاول يهدي الى الثاني، وطورا كان الثاني يرشد الى الاول، ولا غرو »
« فهكذا شأن السبب مع المسبب، والعلة مع المعلول »

«١» المنار ص٤١١ المجلد الثالث

الجزء الثاني من هذه الوصفة

اما الجزء الثاني من هـذه الوصفة فهو الشعب العربي ، فالواجب يقضي على كل ساع في اعادة مجد الاسلام بايقاظ الامة العربية من نومتها، وتنبيهها من غفلتها، وانهاضها من كبوتها، وانتشالها من سقطتها، ومساعدتها على الاستعداد للخطر المحدق بها ، والمهدد لكافة الامة الاسلامية على بكرة ابيها ، فقد فرغت وربما او كادت تفرغ من القضاء على استقلال العنصرين العظيمين من العناصر الاسلامية اللذين كانا موضع رجاء بقية العناصر في جميع بقاع الارض، ومطمح انظارهم في اعادة مجد الاسلام وحفظ سلطته وحماية اهله، ووقاية مهد الدين، وكعبة المسلمين، من تغلب الاجانب، وتوارد النوائب، وتزاحم المصائب - وهما عنصر الترك والفرس — على انهما حماهما الله من كيد الاعداء ، بتوفيقهما لهدي القرآن ، قد استبدلا الرابطة الجنسية اللغوية ، بالجنسية الاسلامية القرآنية ، فلا ترجى من بقائهما بهذه العصبية الجاهلية ، حياة الاسلام بالقرآن والسنة السنية ، الا ان يثوبا الى رشدهما بالعرب والعربية ،

اما العنصر الافغاني (ومن على شاكلته من الامارات الصغيرة المبعثرة هنا وهناك) فهو وان كان مستقلا في بلاده، مختارا في اموره واعماله، لم تأبه له اوربا ولم تعبأ به، وهو في الحقيقة « لا في العير ولا في النفير » ولا امل لاحد فيه بأن يرد للامة مقدار فتيل مما سلب منها او نقير ؛ فلم يبق امام جمعيات اوربا من العقبات الشديدة لبلوغ امنيتها من محو الاسلام تماما واذلال ابنائه قاطبة ووضع اغلال الاستعباد في اعناقهم ، وانتزاع سائر ممتلكاتهم من ايديهم،

الا عنصر واحد هو اكبر العناصر الاسلامية وانضلها، واغيرها على الدين واجدرها بالقيام بامر المسلمين ، الا وهو (العنصر العربي) الذي اعز الله به الاسلام، ورفع مقامه فوق كل مقام، وشيد به صرح الايمان، واعلى كلمة الرحمن، واخرج به الناس من الظلمات الى النور، وهداهم الى الطرق المثلى في جميع الامور، وجعل تعالت قدرته بلاد هذا العنصر الابي، مشرق هذا النور الالهي، ومنبع حكمته، ومثار هدايته، ومصدر تعليمه وتربيته، ومظهر جلاله وعظمته ، واختارها جل ثناؤه مقرا لبيته الحرام مطاف العائذين ، ومطهر المذنبين، وقبلة المسلمين في سائر الارضين ،

فاذا غلب الاجانب العرب على امرهم ، وانشبوا براثنهم في احشاء بلادهم، فلا عاصم للامة بعد ذلك من امر الله ولا ملجأ ولا منجاة لها من نوائب الدهر وغوائله، ولتوطن نفسها على استقبال الموت الاحمر والبلاء الاسود ، ثم الفناء والزوال، او الرسوف في اغلال الاستبعاد الى ابد الآباد، ومهما سلمت الامة العربية والبلاد العربية فان النفوس تظل مطمئنة راجية ان يعتز الاسلام بها يوما من الايام .

الا وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب (الذين فرغوا له الآن) على الامة العربية والبلاد العربية ، اشد وامضى من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهما من العناصر والبلاد الاسلامية . لان العرب كما لا يخفى روح الاسلام وعزه، وبلادهم نقطة دائرته ومركزه، فالاستيلاء عليهما استيلاء على قلب الاسلام وضربة على ام دماغ الامة، فلا يرجى لها بعدها انتعاش او قيام، وقد قال عليه الصلاة والسلام ([1] اذا

---

(١) رواه ابو يعلى في مسنده عن جابر بن عبد الله — الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥

ذلت العرب ذل الاسلام) واذا ذل الاسلام فقل على الدنيا وما فيها السلام ، فان الخسارة التي تنتج من ذله ، والضر الذي يترتب على هوانه وزواله، يعمان البشر قاطبة ويشملان الموجودات طرا ، لانه الدين الذي رضيه الله لعباده واكمل به الاديان ، والشرع الذي مابعده شرع ينتظر لاصلاح بني الانسان (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)

فاذا رغب المسلمون في بقاء جامعتهم وحياة امتهم ، ورفع كلمتهم وحماية شريعتهم، وحفظ وجودهم وصيانة حقوقهم،وان يقام لهم وزن بين الامم وتقوم لهم ومنهم دولة مهابة عزيزة بين الدول ، وان ارادوا ان يحافظوا على الوديعة التي اودعت لديهم ، والامانة التي بعد ان عرضت على السموات والارض فابين ان يحملنها فوضت اليهم، وهي وديعة التوحيد، وامانة الايمان بالعلي المجيد ، وان يتمموا مابدأوا به من اصلاح البشر اصلاحا يجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، وسعادتي الروح والجسم وطيب المعاش والمعاد - اذا ارادوا هذا رغبوا في ذاك ، فالواجب على عامتهم وخاصتهم قريبهم وبعيدهم عربيهم وعجميهم، ان يقوموا باحياء البلاد العربية بكل وسائل الحياة، وتقوية الامة العربية بجميع انواع القوى، وان يسدوا اولا بكل مالديهم من حول وقوة كل منفذ من المنافذ التي يدخل منها الاجانب لافساد هذا الشعب الكريم والتلاعب به ، واستدراجه وايقاعه في حبائل مكرهم وخداعهم، وأشراك غشهم واحتيالهم —

وليعلم المسلمون حيثما كانوا واينما وجدوا ، ان كل دولة تنشأ لهم في اي بقعة من بقاع الارض وفي اي زمن من الازمان ، اذا لم يكن

العرب بناة اساسها، واركان بنائها وعمد صروحها، ومدبرو امورها ومديروا حركتها، واليد العاملة فيها والقوة التي ترتكن عليها، والروح التي تسري في مفاصلها، والاصل الذي تتفرع عنه اغصانها وتنمو عليه افنانها، فهي دولة لا تدوم ولا تحسن حالها ولا تسعد رعاياها، ولا يعتز بها الاسلام، ولا يبث هديه وارشاده بواسطتها بين الانام ولا تقوم بما ندب اليه العرب رب العالمين، من جعلهم هداة مرشدين وائمة وارثين وزعماء مصلحين، وقادة ناصحين وسادة عادلين —

وكما لا يعتز الاسلام بقيام دولة مثل هذه ولا يتمكن من اداء وظيفته على يديها، فكذلك لا يفجعه سقوطها ولا يؤلمه هبوطها، ولا يؤثر فيه انحلالها ولا يضره زوالها، فقد اعتز العنصر الفارسي عصورا ثم سقط، واعتز العنصر التركي دهورا ثم ذل وهبط، ولكنهما اهملا دعوة الاسلام ايام عزهما بل عطلا كثيرا من احكامه وتركا اكثر تعاليمه، فلم يكن سقوطهما مدعاة الى اليأس من الاسلام نفسه (وان كان صدمة شديدة وزلزالا عظيما على المسلمين في هذا العصر) لم يقل أحداثه سقطت به المدنية الاسلامية، فضلا عن الدعوة المحمدية كفاجع سقوط العرب في الاندلس، ذلك الفاجع الذي قوض صروح السعادة - سعادة المدنية الفاضلة - مدنية الاسلام الكاملة من اوروبا وقضى على آمال العالم الانساني عامة والاسلامي خاصة من نشر الدين في هاتيك الربوع، وبث هدايته بين تلك الجموع، مما لو تم لعمت هذه السعادة كل الناس، ولفاز بالحسنيين جميع الشعوب والاجناس، ولساد الصلاح في البشر، وزال الفساد من البر والبحر -

نعم ان العنصر العربي جار عليه الظالمون وانهك قواه المعادون ،

ومزق وحدته المارقون، وفرق كلمته المنافقون وعادي بين امرائه المبطلون، وضرب بعضه ببعض المعرضون وسعى في تبديده الساعون، حتى ازهقوا روحه الادبية، وحالوا بينه وبين كل قوة مادية اومعنوية. ومنعوا عنه العلوم والمعارف، وسلبوا منه التالد والطارف، وسدوا في وجهه المنافذ، وضيقوا عليه المسالك، وافسدوا حالته الاجتماعية واحاطوا به بكل شر، وصدوا عنه كل خير (وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين) — (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك واورثناها قوما آخرين، فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين)

لكنه مع كل ذلك لا يزال اصلح العناصر الاسلامية للقيام بامر الاسلام واعادة مجده الى الأنام، وصيانة هيكله من الانهدام، بل رفع مقامه فوق كل مقام، وبث دعوته، وتجلية حقيقته، واصلاح الانام به، واسعادهم بتعليمه، اذا كفر عن سيآتهم المسيئون، وتاب من خطيآتهم الخاطئون وثاب الى رشدهم المفتونون، ورجع عن اغرائهم المغوون، وترك افسادهم المفسدون، واستبدلوا الوفاق بالنفاق، والاتحاد بالشقاق، والتعارف بالتناكر، والتآلف بالتنافر، والمحبة بالبغضاء، والاخلاص بالرياء، والصلح بالعداء، والاصلاح بالافساد، والتقرب بالابتعاد، والمساعدة بالاضطهاد، والتقوية بالاضعاف، والموازرة بالارجاف. ثم اطلقوا لهذا الشعب الكريم الحرية، وبثوا بين ابنائه الاذكياء المعارف والعلوم العصرية، وفتحوا لهم ابواب التجارة، ومكنوهم من اسباب الحضارة، وساعدوهم على اصلاح اراضيهم الواسعة المباركة، وعاونوهم على تفجير ينابيعها والانتفاع بمياه انهارها المتدفقة، وتنمية مزروعاتها واستغلال خيراتها واستخراج كنوزها وتأمين السابلة

وتقريب طرق المواصلة وتنظيم السبل وتسهيل التنقل وتشييد المعامل الصناعية عليها وترغيب ابناء البلاد فيها وتنشيط عمالها وترويج مصنوعاتها وتنظيف مدنها وتخطيط دروبها وترقية سكانها ورفعة شأنها وما اشبه ذلك من وسائل القوة واسباب الثروة ـ

فان فضائل الشعب العربي الكريم لاتزال كامنة فيه كمون النار في الزناد، واستعداده الفطري لايزال راسخاً في طبيعته رسوخ الجبال على المهاد، وخصائصه ومميزاته واخلاقه وصفاته لاتنفك قائمة فيه ومتمكنة منه، لاينتزعها نازع ، ولا يبدلها تبدل الاقاليم والمواضع ، ولا تقلعها اعاصير المظالم والزعازع. الا وان العرب ليسوا بحديثي نعمة في المدنية والمجد كسائر الامم التي قامت وسقطت وظهرت ثم اختفت وارتفعت ثم هبطت ووجدت ثم عدمت واحيت ثم ماتت، فان العرب كما قال السيد الامام [1] « اعرق الامم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة ، ويشهد لهم به التاريخ ، فشريعة حمورابي اقدم الشرائع المعروفة كانت عربية ،والشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي، وكل مابعدهما مقتبس منهما ومبني على اساسهما كالمدنية اليونانية والرومانية »

فتهيئة العرب للوثوب وانهاضهم لرد المسلوب وتنبيههم لحفظ الموجود، وتنشيطهم على ارجاع المفقود ،لاتحتاج الى عناء كبير وعمل خطير ووقت وفير ومال كثير، فما هو الا ازالة الرماد عن تلك الجذوة المدفونة، وقدح الزناد لاشعال تلك النار الكامنة — والتوفيق بينهم وبين حكام

{١} المنار ص ٣٣٧ من المجلد ١٥

الاستانة ـ ولا اقول وبينهم وبين اخوانهم الترك ـ فان حكومة الآستانة لم تغز جزيرة العرب مرة من المرار العديدة برأي ترك الاناضول ولا ترك تركستان .

فيا ارباب الافكار المنيرة من المسلمين تفكروا في حالكم! ويا اصحاب العقول الكبيرة من المؤمنين تدبروا في مآلكم! ويا ذوي القلوب البصيرة من الموحدين انظروا الى مصيركم في مسيركم! ويا اهل الغيرة من المحمديين هذا وقت الغيرة على دينكم وامتكم! فاين شهامتكم وحميتكم؟ اين نجدتكم ومروءتكم؟ اين اخلاصكم في محبتكم؟ اين صدقكم في غيرتكم ؟

قوموا بارك الله فيكم فشدوا ازر العرب اخوانكم، وساعدوهم على حماية دينكم ، وحياط جامعتكم ، وحفظ وحدتكم، ووقاية قبلتكم وكعبتكم، وصيانة قبر نبيكم ، جودوا عليهم بالاموال ، شاركوهم في الاعمال ، تحملوا معهم بعض الاثقال ، واعدوهم لميادين النزال، اسسوا لهم وفيهم المدارس العلمية، وشيدوا بينهم المعاهد الفنية، وبثوا فيهم المعارف العصرية، ومدوهم بوسائل الحياة والدعة، واسباب القوة والمنعة، ليقوموا بما فطروا عليه وعهد فيهم من الاعمال الكبيرة ، والافعال المدهشة الخطيرة ـ

قوموا ايدكم الله ورعاكم فحققوا دعوة ابيكم ابراهيم الحنيف في ذريته المباركة التي اسكنها بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ليقيموا الصلاة ويحيوا الموات، وينفخوا روح الحياة الطيبة النافعة في العالم، فاهووا اليهم بافئدتكم، واصرفوا عليهم من ثمرات عقولكم ومعارفكم، وابذلوا لهم من اموالكم ما تمكنكم منه مقدرتكم، لتطمئن منهم النفس ويستريح البال، فيشكروا الله على العناية والافضال، وينتاشوكم من مساقط الذلة والهوان،

ويهبوا بكم الى مراقي السعادة والامان (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

قوموا احاطكم الله بستره الوافي ، ومنعه الكافي ، فآثروا باموالكم ومساعيكم اخوانكم العرب مؤسسي جامعتكم ، وموجدي عزتكم ، واصل سعادتكم ، وايقظوهم من هذا النوم الذي امتد وطال لتبعثكم من مقابر الخمول يقظتهم ، واحيوهم من هذا الموت الادبي الذي جلبه عليهم الانذال لتحيا بحياتهم امتكم من موتها العلمي والسياسي والحربي ، وتعتزوا بعزهم ، وتسلموا بسلامتهم ، وتصان معاهد الدين بعزائمهم وتتأيد سلطة الشرع بهممهم ، ويعود اليكم ماكان لديكم من المدنية الفاضلة ، والحرية الشاملة والسيادة الكاملة ، والسلطة العادلة ، فتصاصون وتُصلحون وتَسعدون وتُسعدون ، وتنالون وتعطون —

فان القصور الشواهق ، والارائك والنمارق ، واتساع مساحة البلاد ، وكثرة عدد الافراد ، وشرف الآباء والاجداد ، والالقاب الضخمة ، والمركبات الفخمة ، وامارة موهومة بايدي افراد معدودة ، وثروة معلومة في قبضة جماعة محدودة ، لاتعصم الامة من مصارع الاستعباد ، وشقاء العبيد والاسياد وتعاسه الابناء والاحفاد ، واحتلال الاجنبي للبلاد ، واستئثاره بخيراتها ، وتفرده بنعمها وحاصلاتها ، لاتصد الاغيار عن اهانة الدين واذلال المؤمنين ، وهتك الحرمات وقتل الارادات ، والتحكم في الاموال والرقاب ، والتصرف بالخيول والقصور والقباب

اذا لم يقبض على دفة سفينتكم ايها المسلمون في هذا البحر العجاج

ـ بحر الحياة الواسع الارجاء ـ وسط تلك الامواج المتلاطمة ـ امواج تنازع البقاء ـ بين هاتيك العواصف المتناوحة ـ عواصف تغلب الاقوياء على الضعفاء ـ ملاح مدره خواض غمرات ، وربان مقذف طلاع ثلمات ، ولم يقم بالامر حكيم حنكته التجارب ، وعليم بالبوادر والعواقب ، ولم يتول الزعامة قائد بصير باقتحام المضايق وخبير بالمفاتح والمغالق ، صبور على المشكلات وجسور لدى الغارات ، مدرب على المصاولات والمجاولات ، كالشعب العربي الذي يعترف العالم باستعداده وخبرته وقدرته ، ونقر الامم باقدامه وصبره وقوته ، ويشهد له الله وملائكته وجميع مخلوقاته على عدله في سلطته وفضله في حكومته ونبله في سيرته ، وعلى عظيم اعماله وكريم افعاله وقويم خصاله ، وكمال اهليته وتمام جدارته ولياقته ـ

فقوموا اعانكم الله وسارعوا الى الانضمام الى هذا العنصر الكريم بعلومكم ومدارسكم ونفوسكم ونفائسكم واموالكم واعمالكم ، وارحلوا اليه من كل مكان ، واهجروا للاتصال به الديار والاوطان ، واختلطوا به اختلاط الملح بالطعام ، وامتزجوا به امتزاج الارواح بالاجسام ، واتحدوا به اتحادا تاما روحاً وجسما حساً ومعنى قولا وفعلا سعيا وعملا ، بحيث تكون اجسامكم كتلة واحدة ، وقلوبكم مضغة واحدة ، وعزائمكم عزيمة واحدة ، وهممكم همة واحدة ، وقواتكم قوة واحدة ، وغاياتكم غاية واحدة ، ونهاية اعمالكم الى نقطة واحدة ، ومنتهى مساعيكم الى مصلحة واحدة ، ليتحقق فيكم قوله تعالى (ان امتكم هذه امة واحدة) فيهب هذا العنصر القوي بكم هبته المعروفة ، ويثب بكم كما وثب من قبل بآبائكم فيبدد

هذه الشرور المتفاقمة ـ

واعلموا بصّركم الله ان العمل لايقاظ العرب من نومهم عين العمل لاحياء الوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب ، وان البذل لمساعدة العرب على احياء مجدهم عين البذل لاعادة مجد الاسلام الذي ماتأسس بناؤه من قبل الا بايدي العرب ونفوس العرب وارواح العرب وقلوب العرب ، وانهما لن يعودا مرة اخرى الا بالعرب متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس من المسلمين ، ولقد قال عليه الصلاة والسلام (⁽¹⁾ ان الايمان «اي اهله » ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها) وقال جل جلاله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين = ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون)

هذا ما اوحي به اللب وارشد اليه القلب وهدى له الايمان وتوفيق الرحمن ، وجالت فيه البصيرة وانعمت الفكرة ، واملاه الوجدان على اللسان ، فتحرك لتسطيره وعرضه بالقلم والبنان ، فان كنت اصبت المرمى فأسأل الله ان يوفق اخواني المفكرين للعمل به ويعينهم على تحضير هذه الوصفة ومناولتها لهذا المحتضر بكل تحفظ واحتياط وصبر وثبات ، وان كنت اخطأت الهدف ، وعدوت فصرت دون الغرض ، ولم اهتد الى سر هذا الامر فما انا باول سار غره القمر ، وارجو ان يجازيني الله على حسن نيتي ، ويتجاوز عن زلتي ويغفر لي خطيئتي ، انه هو الرؤف الرحيم

---

(١) رواه احمد في مسنده والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة (الجامع الصغير ج ١ ص ٧٧)

خاتمة

وخطاب لايقاظ هذه الامة النائمة

قال السيد الامام منشئ المنار ([1]) ان للعرب في التاريخ القديم نومات طويلة، تتلوها هبات ووثبات قوية، وكانت نومتهم قبل الاسلام اطول نوماتهم زمنا ، وهبتهم بعدها اشرفها واعلاها اثرا ، وقد عادوا الى النوم بعدها وتاريخهم يصيح بهم من ورائهم وتلاميذهم في الحضارة يهبون من امامهم : النوم في هذا الزمان سبات فمن نام مات ومن مات فات)

فيا ايتها الامة العربية الجامعة لاشرف الخصائص البشرية ، وافضل الخصال وانواع الكمال ! يا ايتها الوسيلة الوحيدة لجمع كلمة الشعوب الاسلامية العديدة ، ! ياذات الاستعداد الفطري العجيب للنهضتين الدينية والمدنية !

لقد آن اوان هبتك لدفع جور الزمان، وحان وقت وثبتك لكف يد الحدثان، فقد بدا نجيث(؟) القوم، وبرح الخفاء فلا خفاء اليوم، وبلغ السيل الزبى وبلغت للعظم سكين العدى، فهبي بارك الله فيك من هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ومن مات فات

يا ايها العرب! يا اشد العناصر الاسلامية انفة وحمية، واقواهم جنسية وعصبية ، واحرصهم على اباء الضيم، وابعدهم عن موجبات الذل واللوم ، واصبرهم على المكاره والشدائد، وتذليل المصاعب في سبيل الوصول الى المقاصد ، وانشطهم على التغرب والسياحات ، واثبتهم في طلب اشرف

---

(١) المنار ص٣٢٧ من المجلد ١٥

الغايات، واعشقهم للاستقلال والحرية واعرقهم في الفضائل النفسية، واعلمهم بقواعد الدين واعرفهم بكتاب الله العربي المبين، واطوعهم لرسوله خاتم النبيين، واقدرهم على حماية دعوته، ورفع شأن امته، وصيانة دينه وشريعته، واجدرهم بتولي اصلاح شؤون المسلمين، في امري الدنيا والدين

لقد انتكم فالية الافاعي ايها العرب ! وجاوز الحزام الطبيين والتقى البطان والقتب، فقوموا يا معقد الآمال وهبوا لتلافي مافات، وتدارك الامر قبل الفوات، وحفظ الامة من الشتات، وانفضوا عن اعينكم غبار هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات، ومن مات فات

ياايتها الامة العربية! ياذات الاخلاق الرضية والعقول الزكية! ياطيبة الاصول والاغصان، باهرة العروق والافنان! يانا ضرة الازهار وحلوة الثمار! يا أقدم الامم حضارة ومدنية، واسبقها في وضع قواعد تساوي الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية، واهداها الى قوانين المعيشة الاشتراكية، وارعاها لاصول الشورى في الشئون العمومية، يامهذبة الاخلاق والعادت، ومقومة العقول والاعتقادات !

قومي ايدك الله ورعاك فأرجعي الانفس عن غيها والعقول عن زيغها، والافهام عن ضلالها والقلوب عن قساوتها، وردي الاخلاق الى نصابها والحقوق الى نقطتها والعقائد الى مركزها، وانقذي ابناء آدم من الحالة السيئة التي وصلوا اليها، وخذيهم الى المستوى الذي يليق بهم، اصعدي بهم الى المرتقى الذي يحسن لهم، واسلكي بهم سبيل النجاة التي توصلهم الى الفلاح في الدارين، والسعادة التامة في الحياتين، فقد وهبك الله من ذلك مالم يهبه لقوم، فهل يليق بك ويحسن منك هذا النوم في هذا

اليوم، وان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

يا ايها العرب ! ياهداة الامم الى الطريق الاقوم ! وكاشفي الظلم والظلم ! ودافعي الكروب والنقم ، ياباذلي المعروف ، ومغيثي الملهوف ، ومجيري الضعيف من القوي المخيف ، يامحرري الاقوام من رق الاستعباد ، ومشيدي صروح العلوم والمعارف في كل قطر ، واد ، وناشري الوية العدل والامان والسكينة في جميع البلاد ! ورافعي مرتبة الحق والصدق والامانة في كل محفل وناد ، ومؤسسي معاهد التمدن والحضارة في القرى والبواد =

قوموا لما خلقتم له أعانكم الله فان شعوب العالم الاسلامي في مشرق الارض ومغربها وشمالها وجنوبها قد توجهت الى جهتكم وجوهها ، وامتدت اليكم اعناقها ، وشخصت نحوكم ابصارها ، وصنت لكم قلوبها ، وانصتت لما يحدث عنكم اسماعها ، وتعلقت بكم آمالها ، ونيطت بقضيتكم آجالها ، وهي تستصرخكم لحماية الدين فاجيبوها ، وتستغيث بكم من جور الظالمين فأغيثوها ، وتستنجد بهممكم على صيانة حقوقها فانجدوها ، وتستثير عزائمكم لدفع الاذى عنها فأثيروها ، وتستجير بكم في هذا اليوم العصيب فاجيروها ، وتدعوكم لهذا الخطر الرهيب فلبوها ، وترجوكم وتؤمل فيكم فلا توئسوها ، وكونوا عند رجائها واملها ، وبادروا ذوي الآمال بآمالهم ، ياخير قوم ! وانهضوا من مضاجعكم فقد طال النوم ، وان النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ومن مات فات =

يا أيتها الامة العربية يازينة الامم والشعوب ، وممهدة المسالك والدروب ، وفاتحة البلدان ، وملبسة التيجان ، ياخواضة البحار ، وجوابة الاقطار ومجرية الانهار ، وممدنة الاقوام والامصار ، ومؤمنة السبل والديار ،

ومصاحة العقول والافكار، ياحامية العرض والجار، ومبعدة الذل والصغار ومزيلة الوصم والعار —

قومي يا آخر أمة اختارها الله لاصلاح العالم الانساني على سائر الامم ، وندبها سبحانه وتعالى لاخراج البشر من هاتيك التعاسة التي عششت وفرخت ، والظلمات التي امتدت واكفهرت ، والفتن التي عممت وطمت، والمفاسد التي تزاحمت وتراكمت ، فقمت بما فوض اليك خير قيام من إصلاح الرعايا والرعاة وارضاء الخالق والمخلوقات وكما قمت من قبل فقومي اليوم، واتركى هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات —

ايها العرب لقد اكرمكم الله بلغة هي اقدم واوسع واغنى لغات العالم، وشرفكم بشريعة هي اكمل واتم واهدى الشرائع التي انزلت للامم، واوجدكم في اقليم جعله من جسم الكرة الارضية في محل القلب من ابن آدم ، واودع فيه بيته العتيق ، وندب اليه الناس من كل فج عميق ، واوجد منكم وفيكم رسوله المصلح الاعظم، ونبيه الخاتم الاكرم، وزينكم بمحاسن لا يحصيها القلم والبنان، وخصكم بخصائص تجل عن ان يحيط بكنهها بيان

فقوموا ياخير امة اخرجت للناس واشحذوا انصل قرائحكم، واقدحوا ازند افكاركم، واجيلوا اجياد عقولكم، في وضع الخطط القويمة وتنظيم التدابير الحكيمة ، وترتيب الاعمال العظيمة ، للاخذ بناصر الشعوب الاسلامية المظلومة، وتطهير الارض من مظالم ومفاسد وشرور بقية الامم الظلومة ،فان المعول عليكم بعد الله اليوم، فجافوا جنوبكم عن مضاجع النوم، فان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

قوموا يامركز دائرة الامم الاسلامية فتساندوا وتعاضدوا ، وتحالفوا وتعاهدوا ، وتفاوضوا وتشاوروا ، وتظافروا وتناصروا ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وتهيئوا للعمل الاكبر، اجمعوا كلمتكم ولموا شتيتكم، ورتبوا جموعكم وعبوا جيوشكم ورصوا صفوفكم، وانشروا راياتكم وهيئوا معداتكم، وحصنوا ثغوركم، وأحكموا اموركم، وخذوا حذركم واسلحتكم، وكونوا في المحافظة على الجامعة الاسلامية أخيط من ذرة، وفي مدافعة هذه المصائب النازلة على الامة أضبط من عائشة بن عثم وقت اخذه بذنب البكرة ، واتركوا ايها المصطفون الاخيار هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ومن مات فات

ايها العرب الاجواد، قوموا على بركة الله فتناسوا الضغائن والاحقاد، وتباعدوا عن المشاحنات والمنازعات، وتجاهلوا المساآت القديمات، وجددوا الروابط والصلات، وانفروا خفافا وثقالا، شبانا وشيوخاً وكهولا ، اناثا وذكورا ، بدواً وحضراً، لتتميم مابدأتم به وتشييد ما وضعتم اساسه، قوموا اقال الله عثرتكم، وايقظكم من نومتكم، فاجعلوا العزم امامكم، والحزم امامكم، والصبر جنتكم والثبات عدتكم، وحماية الدين والامة اعلى مرامكم، وصيانة حقوق البشر نهاية مساعيكم، واصلاح العالم الغرض المقصود من قيامكم، واعلاء كلمة الله اول وآخر أعمالكم، فانتم لاغيركم ياأشرف قوم، الوسيلة العظمى في هذا اليوم، فالسلام على الدنيا ومافيها ان لم تتركوا النوم، فان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات

عبد الحق الاعظمي البغدادي

﴿ جدول الخطأ والصواب لرسالة العرب والعربية ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٥	١١	ملاءتها	ملاءمتها
١٥	١٣	المحضر	المحتضر
١٦	٩	ويقرئون	ويقرءون
٢١	٩	نصح	تصح
٢٥	١٢	من بقائهما	مع بقائهما
٢٧	١٤	رغبوا	ورغبوا
٢٨	١	ومدبرو امورهاومديروا	ومدبري أمورهاومديري
٢٨	١٢	وتركا اكثر	وتركا نشر
٢٨	١٤	لم يقل	ولم يقل
٣٠	١١	واحيت	وحيت
٣٢	١٨	لاتصد	ولا تصد
٣٥	٦	يهبون	يهيبون بهم
٣٥	١٣	بجيث (؟)	بحيث
٣٥	١٤	للمظم	المعظم
٣٦	١٠	والافتان	والافنان
٣٦	١١	تسارى	تساوي
٣٧	٥	٠واد	ووداد
٣٨	٥	عممت	عمت